جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

تيسير
النحو قضية قديمة
(دراسة وصفية تحليلية)

الدكتورة

تقوى محمد حجر

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب للبنات ـ جامعة بيشة

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص

تيسير النحو قضية قديمة

(دراسة وصفية تحليلية)

هذه الدراسة بعنوان تيسير النحو قضية قديمة تهدف إلي عرض قضية تيسير النحو منذ نشأته. الدافع الحقيقي لوضع النحو هو خدمة القرآن الكريم فنشأ النحو بصرياً خالصاً فتصدى البعض من الذين يشعرون بأهمية اللغة العربية فظهرت بوادر التيسير الأولى منذ نشأة النحو فظهرت مقدمة خلف الأحمر، ومختصر الكسائي، ومختصر الزجاج، وخالف قطرب آراء النحاة في عدة مسائل، ثم جاء ابن السراج بكتابه الأصول، ثم الأخفش بآرائه المخالفة للمدرسة البصرية، ويعتبر هو من فتح الخلاف على البصرة.

كلمات مفتاحية: قضية – تيسير – النحو – اللحن – الفصحى

دكتورة

تقوى محمد حجر

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب للبنات ـ جامعة بيشة

Email: Taqwa.hager@yahoo.com

Abstract

Facilitating grammar is an old issue

(Descriptive and analytical study)

This study entitled Facilitation of grammar is an old issue. The study aims to know the historical development of attempts to facilitate grammar

The real causes that motivated writing grammar was to serve the holy Koran . grammar was mainly originated in Al-Basra . those who are interested in Arabic language faced the problem so the first sings of simplification has appeared since the early beginning of grammar the preface by khalf Al-Ahmar appeared and the summary of Al-kysae and the summary by Al-zagag kutrub opposed the grammarians in many issues . then Ibn Al-saraj in his book the Assole then came Al-Akhfsh with his opposing views to the school of al basara his is considered the one to initiate the opposition against the school of al basra

Keywords : Issue - facilitation - grammar - melody – classical

Dr.

Taqwa Muhammad Hajar

Assistant Professor of Arabic grammar College of Arts for Girls - Bisha University

Email: Taqwa.hager@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علمنا مالم نعلم والصلاة والسلام علـــى المعلـــم الأول أفضل الخلق أجمعين وسيد المرسلين محمد الصادق الأمين الذي بُعث رحمةً للعالمين.

جرت محاولات كثيرة لتيسير النحو تمتد جذورها إلي بدايات ظهـــور النحو العربي ، فظهر عدد مـــن المختصـــرات والمتـــون والآراء المخالفـــة للمدرسة البصرية .

أسباب اختيار الموضوع تتمثل في الآتي:

- أهمية قضية تجديد النحو التي أخذت حيزاً كبيراً في التراث العربي منـــذ المحاولات الأولى لخلف الأحمر ، إلي قطرب وابن السراج ثم الأخفش
- مكانة الأخفش بوصفة عالماً من علماء النحو فتح الخلاف على المدرسة البصرية .
- رغبتي في دراسة موضوع حيوي يضيف إلى المعرفة الإنسانية في هـــذا الحقل من حقولها.

أهداف البحث:

- الإلمام التاريخي بالمحاولات التي جرت لتيسير النحو
- شرح تأثير هذه المحاولات على واقع النحو في ذلك الوقت

المنهج المتبع في إعداد البحث :

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وتعتقد الباحثة أنه يتناسب مع طبيعة البحث.

خطة الدراسة:

تتكون من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة

- **المبحث الأول** : بدايات تيسير النحو خلف الأحمر وقطرب وآرائه .
- **المبحث الثاني** : حامل لواء التيسير الذي فتح الخلاف على البصرة الاخفش.
- **المبحث الثالث** :ابن السراج وأصوله

المبحث الأول

البدايات الأولي لتيسير النحو

أحس العرب في منتصف القرن الأول الهجري بخطر يهدد لغتهم حيث امتد هذا الخطر إلي القرآن الكريم، وذلك بسبب شيوع اللحن على ألسنة الأعاجم والموالي ، ومنه على ألسنة أبناء العربية فكان اللحن سبب النظر في اللغة والبحث فيها عند العرب .

وأجمعت الروايات على أن أول من وضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمر بن سفيان)

وأول عمل قام به أبو الأسود هو وضع الشكل على حروف المصحف الشريف(١)

وإذا أردنا التحدث عن سير النحو أو تاريخ سير النحو لابد لنا أن نتحدث عن المدرسة البصرية ونشأة النحو فيها إذ إنها تعتبر المدرسة الرئيسة في وضع النحو ولها قصب السبق في تفريع النحو، الأمر الذي أدي إلي تعقيده وذلك بسبب اعتمادها منهجاً متأثراً بالثقافة التي كانت سائدة في المجتمع البصري حيث كان يغلب عليه الطابع العقلي وذلك بسبب تنوع ثقافة أفراده حيث سكن البصرة العرب والفرس والنبط واليهود والسريان وغيرهم ومن الواضح أن اعتماد الطابع العقلي يلزم مؤيديه بإتباع المنهج الفلسفي القائم علي السؤال (لماذا؟) أي يحاول أن يجد تفسيراً عقلياً لكل ظاهرة من

(١) عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ،مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ص٢٠، المكتبة العصرية – بيروت ، عام ٢٠٠٢

الظواهر وبسبب الاعتماد علي هذا المبحث أصبح علم النحو من العلوم التي تمتاز بكثرة تفريعاتها وتعليلاتها .

فعلي هذه الشاكلة شيدت المدرسة البصرية أركانها ، الأمر الذي أدى إلي تصدي البعض من الذين يشعرون بأهمية اللغة العربية فظهرت بوادر التيسير الأولي إذ نجد أن جذورها ممتدة إلي بداية ظهور النحو العربي وظهر عدد من المختصرات والمتون للنحو ومنها (مقدمة في النحو)لخلف الأحمر المتوفى عام ١٨٠هـ .

ومختصر النحو للكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ ومختصر النحو للزجاج والملاحظ على هذه المؤلفات النحوية أنها لم تقترب من أصول التفكير النحوي أو النظرية كما وضعتها البصرة وإنما اتجهت إلى التطبيق والتعليم والاختصار .

ولم تذهب المحاولات القديمة في التجديد والإيضاح والتيسير سدى وإنما كانت مصدر إلهام وتوجيه لمحاولات الإصلاح والتجديد في مطلع العصر الحديث .

خلف الحمر:

جرت محاولات كثيرة لتجديد النحو قديماً وأولي هذه المحاولات كانت مختصرات لتعليم الناشئة فكانوا يؤلفون الكتب للمختصين والمختصرات للناشئة وأول من ألف في التيسير خلف الأحمر .

لم تذكر الأخبار الواردة شيئاً عن ميلاده سوى القول أنه كان (من أبناء السغد)[١]الذين سباهم (قتيبة بن مسلم)[٢]ومن تقليبه (بالأحمر) ما يدل على أصله غير العربي ، فالحمرة من ألوان العجم ، وخلف ليس من بلاد فارس وإنما هو من إقليم يقع خارج دائرة نفوذ العنصر الفارسي . ويقال أنّه ولد في سنة ٩٦هـ .

أخذ خلف الأحمر النحو عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب شيخ سيبويه وعيسى بن عمر الثقفي وحماد بن سلمه بن دينار وأبي الخطاب الأخفش وغيرهم.

أخذ خلف الشعر عن حماد الراوية وأكثر الأخذ عنه وكان سيبويه من زملاء خلف في الأخذ عن حماد بن سلمة[٣]

ولكن شهرته بالشعر ونقده وروايته غطت علي علمه بالنحو ولكن ذاعت شهرته أيضاً بعلم اللغة وقال عنه ابن المعتز : (خلف الأحمر كان عالماً بالنحو)[٤]

ويقال (بأنه تولي قيادة مدرسة البصرة بعد رحيل عالمها الكبير أبي عمر بن العلاء، وقد سلم له أصحاب مدرسته بهذه القيادة، كما نري في

(١) جبل كانت بلادهم متاخمة لبلاد الصين وعاصمتها سمرقند

(٢) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ،أنباه الرواة على أنباه النحاة ، ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، بيروت ، ج١ ص ٣٤٨

(٣) عمر رضا كحالة، المستدرك على معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية – ص ٢٩٩– ط مؤسسة الرسالة – بيروت ستة ١٩٨٥، ص١٩.

(٤) طبقات الشعراء ص ١٤٦.

موقف يونس مع مروان بن أبي حفصة الذي يشير عليه بالتريث حتى يأتي خلف فيصدر حكمه)[١] .

والمتتبع للنحو يلحظ منهجين بارزين له منذ نشأته ، الأول نسميه منهج المختصين والثاني ما يعين الناشئة علي تقويم ألسنتهم ومعرفة أساسيات النحو .

فسيبويه يضع كتاباً للمختصين، بينما يضع خلف الأحمر مقدمة للمتبلغين الشُداة (الناشئة) .

لم نعثر على مقدمة خلف ولكن وجدنا له جزءاً من حديث، (ألف خلف الأحمر مقدمة في النحو) قال في بدايتها : (لما رأيت النحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل وأكثروا العلل واغفلوا ما يحتاج إليه المتبلغ في النحو من المختصر أمعنت النظر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المبتدئين التطويل)[٢].

ويقال أن خلف الأحمر هو أول من أحدث السماع بالمدرسة البصرية وذلك عندما جاء إلى حماد الراوية فسمع منه[٣]

(١) د. فضل بن عمار، خلف الأحمر الشاعر العالم ، ص ٦، بدون ت . ط
(٢) موقع شبكة الإنترنت
(٣) خلف الأحمر الشاعر العالم ص٢٢

تلاميذ خلف الحمر:

من تلاميذه الأصمعي عبد الملك بن قريب فقد أخذ خلف الأحمر علم الشعر ونقده ، ومن تلاميذه الحسن بن هانئ (أبو نواس) ومن مؤلفاته مقدمة كتاب في النحو وهي مخطوطة أوضح فيها آرائه في تجديد النحو[١].

محاولة أخرى في تيسير النحو

قطرب بن المستنير :

هو أبو علي محمد بن المستنير البصري ، أحد علماء اللغة أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة[٢].وقيل هو مولى سلم بن زياد[٣] .

وسمي قطرب لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول عنه (إنما أنت قطرب ليل)[٤] ، وروى عنه محمد بن الجهم ، كان يذهب إلى المعتزلة ، ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف العامة وإنكارهم له لأنّه ذكر فيه مذهب المعتزلة فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع[٥].

---

(١) المستدرك على معجم المؤلفين ص٢٢٩

(٢) أبي البركات كمال الدين عبدا لرحمن بن محمد الأنبا ري ،نزهة الألباء في طبقات الأدباء– حققه إبراهيم السامرائي – مكتبة الأردن ط١٩٨٥. ص ٧٦– ٧٧

(٣) أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين — تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – مكتبة دار المعارف – القاهرة ص٩٩–١٠٠

(٤) دويبة تدب ولاتفتر

(٥) نزهة الألباء ص ٧٦– ٧٧

ويروى أن أبا القاسم الباهلي كان من تلاميذ قطرب، جعل له جُعلاً إن قدمه على نفسه ويقر له بالعلم فأجابه قطرب وقال في ذلك شعراً:

إذا ما أقر به قطـــــرب　　على نفسه لأبي القاسم

وأشهد هودا وحبهما عليه　　وأشهد غزوان مع عاصم

وأعلم بالنحو من سيبويه　　وأجود بالمال من حاتم[١]

ومن مصنفاته كتاب معاني القرآن وغريـــب الأحاديـــث والمصـــنفات والأصول والاشتقاق والنوادر والأضداد وخلق الإنسان وفعل وأفعال القوافي والأزمنة والمثلث والعلل في النحو. توفي ســنة ٢٠٦هـ ـــ فـــي خلافـــة المأمون[٢] .

آراء قطرب النحوية:

خالف قطرب آراء النحاة حول مسألة الهدف من الإعراب، كما ذهب إلى أن الألف والواو والياء في التثنية تكون بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في إنها إعراب وغيرها.

أولاّ : إعراب المثني والجمع ، ذهب الكوفيون إلي أن الألف والـــواو والياء في التثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في أنها إعراب ، وإليه ذهب أبو علي قطرب بن المستنير وزعم قوم أنه مذهب سيبويه[٣].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص٩٩- ١٠٠

(٢) نزهة الألباء ص ٧٦-٧٧

(٣) جلال الدين عبدا لرحمن بن بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع – – تحقيـــق أحمد شمس الدين ج١ص١٥٧،

ـــ و كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنبا ري ،الإنصاف في مسائل الخـــلاف – تحقيـــق حسن حمد ، مكتبة دار المكتب ، بيروت ، بدون ط س ١٩٩٨ ج١ ص٣٨

ثانياً : خالف قطرب العلماء بقوله : (إن حركات الإعراب المسماة بالرفع والنصب والجر والجزم هي نفسها حركات البناء المسماة بالضم والفتح والكسر والوقف والسكون ، ولا بأس من إطلاق كل على معانيها في الحالتين فيقال للرفع في الكلمات المعربة الضم ويقال للضم في الكلمات المبنية الرفع) .

والخلاف لفظي لأنه عائد إلي التسمية أطلق الأولون على حركات الإعراب الرفع والنصب والجر والجزم وعلى حركات البناء الضم والفتح والكسر والوقف .

وقطرب ومن وافقه الرأي يطلقون هذه على هذه الألقاب[١].

ثالثا : إعراب المثني والجمع والأفعال الخمسة ، خالف الخليل وسيبويه وكذلك الأخفش .

المثنى هو ما دل على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد عنها وعطف مثله فإنه يُرفع بالألف ،ويُنصب ويُجر بالياء نحو قوله تعالى : (قَالَ رَجُلانِ)[٢] .

وكذلك من أبواب النيابة جمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، والمضارع المتصل به ألف الاثنين أو واو جمع أو ياء مخاطبة بالنون رفعا وحذفها نصبا وجزما .

---

(١) الهمع ج١ص٧٣

(٢) سورة المائدة الآية ٢٣

وعليه حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) خالف رأي الخليل وسيبويه والأخفش ويرى قطرب أن هذه الأحرف نفسها هي الإعراب(١)

رابعًا: وله رأي في واو العطف . قال : (بأن واو العطف تفيد الترتيب لأن الترتيب في اللفظ إذا قلت مثلا جاءَ زيدُ وعمرو يستدعي سبباً وهو الترتيب في المجئ) . وقول السيرافي: (إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنّها تفيد الترتيب) مردود بل قال بإفادتها إياه (قطرب)، والربغي والفراء وثعلب وأبو عمر الزاهد وهشام والشافعي ونقل الإمام في البرهان عن بعض الحنفية أنها للمعية(٢).

خامسًا : إعراب لَا جَرَمَ ، في قوله تعالي: (لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّار)(٣) والمعنى عنده لابد من كذا أو لامحالة في كذا فحذفت (من) أو (في) .

وقال قطرب: (لا) رد لما فيها ، أي ليس الأمر كما وصفوا ثم ابتدئ ما بعدَه وجرم : فعل لا اسم ومعناه وجب وما بعده فاعل .

وقال قوم : (لا) زائدة وجرم وما بعده فعل وفاعل ، كما قال قطرب ورده الفراء بأن (لا) لا تزاد في أول الكلام .

---

(١) الزجاجي أبي الحسن بن مؤمن بن محمدين علي بن عصفور الأشبيلي ،شرح الجمل ، مكتبة دار الكتب العالمية بيروت ١٩٩٨- تحقيق فواز الشعار ، إشراف إميل يعقوب ،ج١ص١٥٠

(٣) جمال الدين بن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله- م دار الفكر- بيروت ١٩٩٨ص٤٤٣

(٣) سورة النحل ، الآية ٦٢

وذكر قطرب بأنّ لا في لا جرم رد لما قبلها أي ابتدئ ما بعده وجرم فعل لا اسم ومعناه وجب وما بعده فاعل[١].

سادساً : رأيه في (إنْ) ، تأتي إنْ بمعني قد مستدلا بقوله تعالي : (إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكرىٰ)[٢]

زعم قطرب أنها قد تكون بمعني قد كما مر في (إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكرىٰ)[٣] .

سابعاً : قال النحاة أو معظمهم أقسام الكلام ثلاثة خبر، وطلب ، وإنّشاء . قالوا : (لأنْ الكلام إمّا أنْ يقبل التصديق أو التكذيب) : الأول الخبر والثاني : إنّ اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء وإن لم يقترن بل تأخر عنه الطلب) .

وقال قطرب : (أقسام الكلام أربعة خبر واستخبار وهو الاستفهام وطلب ونداء ، فأدرج الأمر والنهي تحت الطلب ، وأضاف بأنْ الاستخبار ، داخل تحته أيضاً وبأن نحو بعت واشتريت خارج منه) .

---

(١) مغني اللبيب ص ٢٣٩- ٢٤٠

(٢) سورة الأعلى الآية ٩

(٣) مغني اللبيب ص ٣٧

المبحث الثاني

الأخفش حامل لواء التجديد:

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشع مولى مجاشع لا يعرف شيء عن مولده وتوفي سنة ٢٢٥ هـ[١]، أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وتوفى بعده ، وصحب الخليل وكان معلماً لولد الكسائي .

ذكر أبو الطيب في كتابه مراتب النحويين : (أخذ النحو عن سيبويه جماعة برع منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة كان أسن من سيبويه لكنه لم يأخذ من الخليل وهو الذي تكلم عن كتاب سيبويه وشرحه وبينه وهو مُعظّم في النحو عند البصريين الكوفيين) .

لم يكن في القوم أعلم من الأخفش يعني البصريين ، نبههم على عوار[٢] في الكتاب قال الرياشي : (حدثني الأخفش ، قال : كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ وهو يرى أنّي أعلم به منه وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه)[٣].

ذكر السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها : (أنّ أحد عشرَ نحوياً لقبوا بالأخفش ، ولكن عندما يطلق لقب الأخفش مجرداً عن الاسم والكنية في كتاب النحو ، يكون المقصود هو أبو الحسن سعيد بن

(١) ياقوت الحموي– أبو عبدا لله ياقوت، أنباه الرواة ،ج٢ص٣٧. ومعجم الأدباء– ط الثالثة – دار الفكر ١٩٨٠ ج٢ ص٢٢٤

(٢) العيب في الثوب

(٣) مراتب النحويين أبي الطيب اللغوي – ١١١– ١١٢

مسعدة [١] لقب بالأخفش الأوسط تمييزاً له عن الأخفش الأكبر أبي الخطاب بن عبدا لحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه وعن الأخفش الأصغر وهو أبو الحسن علي بن سليمان وعرف بالأخفش الأصغر غلب علي سعيد بن مسعدة لقب الأخفش الأوسط)[٢].

صفات الأخفش:

لُقب أبو الحسن بالأخفش ولكن لم تذكر كتب التراجم بأنّه كان مصاباً بالخفش حقيقة ، وإنّما لقب بهذا اللقب تشبيهاً بأبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، والخفش هو (صغر العين مع سوء بصرها)[٣].

ومن صفاته أيضاً أنّه أجلع ، والأجلع هو (الذي لا تنطبق شفتاه)[٤]، ومن صفاته الجرأة ، ويتضح ذلك من خلال ما جرى مع الكسائي[٥]عقب المسألة الزنبورية ، حيث ذهب إلي الكسائي في مسجده فصلّي خلفه فلما فرغ من صلاته ، وقعد في محرابه وبين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن السعدان ، سلم عليه ، وسأله عن مائة مسألة فأجاب بإيجاب فخطأه فيها جميعها ، فأراد أصحابه الوثوب عليه فمنعهم من ذلك ولم يكترث لما رأى منهم .

---

(١) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،– المكتبة العصرية – بيروت ١٩٨٦ج٢ص٤٥٣-٤٥٦

(٢) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمدبن عمر بن أبي بكر وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس–دار الثقافة –بيروت ج٢ص ٣٨٠-٣٨١

(٣) المرجع السابق نفسه ج٢ ص٣٨٠

(٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،بقية الوعاء قي طبقات النحويين والنحاة– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –المكتبة العصرية –بيروت ج١ ص ٥٩٠

(٥) المرجع السابق نفسة – السيوطي ج ١ص ٥٩٠

فلما فرغ من المسائل قال له الكسائي : بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ؟ قلت : نعم فقام إلي وعانقني وأجلسني إلى جانبه ، ثم قال لي : أولادي أحب أن يتأدبوا بك ويخرجوا على يديك وتكون معي غير مفارق لي ، وسألني ذلك فأجبته[١] وما يؤيد هذه الجرأة ما جرى بينه وبين أميري البصرة حيث أصلح لحنهم في قوله تعالى : (إنّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصلُّونَ عَلَى النّبِيّ)[٢] بالرفع.[٣]

وكان الأخفش عالماً صادقاً فيما يروي عن العلماء ، قال ابن جني : (قال لنا أبو علي رحمة الله يكاد يعرف صدق أبي الحسن ضرورة ذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد فلم يحك عنه حرفاً واحداً)٦ وقد طعن الجاحظ في الأخفش متهماً إياه بالجشع وحُبِ المال وأنه يصور كتبه معقدة لينظر الناس في تعلمها لقاء الأجر .

قال : (قلت لأبي الحسن الأخفش أنت أعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلِها ، فقال : أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله وليست هي من كتب الدين ولو وضعتها هذا الموضع الذي تدعونني إليه قلت حاجاتهم فيها)[٤]

---

(١) أنباه الرواة القفطي ج٢ ص ٣٦- ٣٧

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦

(٣) أنباه الرواة ج٢ ص٤٣

(٤) الجاحظ عمر بن بحر ،الحيوان ، ، حققه عبد السلام محمد هارون ،م دار الجيل بيروت ١٩٨٠ج١ص٩١-٩٥

وقد نفى الدكتور فائز فارس عن الاخفش هذه التهمة وقال : (وفي سهولة كتابه معاني القرآن وقرب تناوله ما ينفي عن الأخفش تهمة التعقيد)[١] .

آراء الأخفش في تيسير النحو:

لابد قبل الخوض في آراءِ الأخفش النحوية أن نوضح بأنّه أحد أقطاب المدرسة البصرية وأنّه اقتفي خُطي مدرسته بالأخذ بالمبادئ الثلاثة التي قامت عليها المدرسة البصرية وهي :

السماع، التعليل، القياس.

وآراءُ الاخفش التجديدية في النحو ظهرت بعد وفاة شيخه سيبويه وهو بآرائهِ هذه عارض شيخه سيبويه بعد أن درس الكتاب جيداً بل هو الطريق إلى الكتاب.

ومن هنا سنقوم بعرض بعض الآراء التي خالف فيها سيبويه والمدرسة البصرية .

إعراب المثنى وجمع المذكر السالم:

رأي مدرسة البصرة أنْ يعرب المثنّي وجمع المذكر السالم بحركات مقدرة على الألف والواو والياء أي أنها نابت عن حركات الرفع والنصب والجر.

---

(١) معاني القرآن ، الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، حققه فائز فارس، دار الأمل الكويت ١٩٨١ج١ ص١٧

أما الأخفش: (حروف اللين هذه ليست بإعراب ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب، فقال (إنّها لو كانت إعراباً لما اختل معنى الكلمة بإسقاط الضمة من دال زيد في قولك (قام زيد) وما أشبه ذلك ، ولو كانت حروف إعراب كالدال (من زيد) لما كان فيها دلالة على الإعراب .

وذكر صاحب كتاب المقتضب أنْ القول الذي نختاره هو قول (أبي الحسن الأخفش) وذلك أنّه يزعم أنْ الألف إنّ كانت حرف إعراب فينبغي أنْ يكون فيها إعراب وهو غيرها كما في الدال من يزيد ونحوها ، ولكنّها دليل على الإعراب لأنّه لا يكون حرف إعراب ولا إعراب فيه ولا يكون إعراب إلا في حرف[١]

إعراب الأسماء الخمسة:

يرى الخليل وسيبويه بأنّ الأسماء الخمسة، أباك وأخواتها معربة بحركات مقدرة في حروف اللين: الواو والألف والياء.

ذهب الأخفش إلى أنّها معربة بحركات مقدرة على ما قبل تلك الحروف تمشياً مع رأييه السابقين في إعراب المثنى والجمع والأفعال الخمسة.

رأى الأخفش من خلال كتابه معاني القرآن في تفسير قوله تعالى (وكَادُوا يَقْتُلُونَنِي)[٢] يقول الأخفش: (فثبت فيه نونان واحدة للفعل والأخرى للاسم المضمر إنّما تثبت في الفعل لأنه رفع الفعل إذا كان للجمع، وإلا ثبتت

---

(١) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب، تحقيق محمد عبدا لخالق عظيمة، ط القاهرة ١٩٩٤م ج٢، ص ١٥٢

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٥٠

بثبات النون ، إلا أنْ نون الجمع مفتوحة ونون الاثنين مكسورة ، ويتضح من قول الأخفش أنّه يرفع الأفعال الخمسة بثبوت النون وينصبها ويجرها بحذف النون وهذا رأي جمهور النحاة فلم يخالفهم[١] .

ما التعجبية:

ذهب الأخفش إلي أنّ ما التعجبية في (ما أحسنَ زيداً) المعنى شيء حسّن، زيداً اسم موصول صلته (أحسن) وخبره محذوف وتقديره شيء عظيم، أو نحو ذلك ، كما ذهب في رأي آخر إلي أنّها نكرة موصوفة والجملة بعدها في موضع رفع نعت لها ، والخبر محذوف فيكون تقديره في الرأي الأول : (الذي أحسن زيداً) أي جعله حسناً شيء عظيم ، وفي الرأي الثاني : (أمر محسن زيد شيء عظيم)[٢] .

أي في النداء

هي المنادى في (يا أيّها النّاس) والهاء للتنبيه والاسم بعدها وصف لها وذهب الأخفش إلي أنْ أي اسم موصول (والناس) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) لأن تقدير الكلام في نظره (يا منْ همُ النّاسُ) وقد وجب حذف المبتدأ للتخفيف نظراً لأننا زدنا على حرف النداء ياء كلمتين (أي) و (أيها) التنبيه[٣].

(١) الأخفش ،معاني القرآن ج٢ ص ٣١١
(٢) مغنى اللبيب ج١ ص ٢٩٧
(٣) مغني اللبيب ج٢ص٤١٢

العامل في المفعول معه:

خالف الأخفش سيبويه في العامل في المفعول معه، وذهب إلي أنْ المفعول معه ينصب انتصاب الظرف، وقال: ذلك أنْ الواو في قولك (قمتُ وزيداً) إنّما هي واقعة موقع (مع) فكأنك قلت : قمتُ مع زيد ، فلما حذفت مع المنتصبة على الظرف حلت الواو محلها ، وبالتالي انتصب زيدٌ بعدها على معنى انتصاب مع الواقعة الواو موقعها .

ويقول الأخفش أنْ الواو مهيئة لما بعدها ، ينتصب انتصاب الظرف لأنْ أصل جاء البردُ والطيالسة : مع الطيالسة فلما حذفت مع ، وكانت منتصبة على الظرف ثم أقيمت الواو مقامها انتصب بعدها على انتصاب (مع) والتي وقعت الواو موقعها إذ لا يصح انتصاب الحروف(١).

إذن الخلاف بين سيبويه والأخفش أنْ الأول يرى أنّ المفعول معه منتصب بالفعل بواسطة واو المعية، ويرى الأخفش أنّ المفعول معه منتصب بالفعل مباشرة كانتصاب الظرف(٢) .

في الاستثناء:

خالف الأخفش سيبويه إذ رأى أنّ (عدا) يجوز أنْ يكون حرف جر كخلا ، إما سيبويه فيرى أنّها أي (عدا) فعل والاسم بعده مفعول به إلا أنّه يتضمن معنى الاستثناء(٣)

(١) الهمع ج٢ ص ١٧٨
(٢) المرجع السابق نفسه ج٢ ص ١٧٨
(٣) المرجع السابق ج٢ص ٢١٢

تقديم الحال على عامله

لايجوز أنْ نقدم الحال على المبتدأ الذي خبره جملة فعلية عاملة في الحال ، فلا يقال (راكباً زيدُ جاءَ) لبعد الحال عن العامل ولا يجوز أن تتقدم على عاملها إذا التصقت به ، فيقال عندئذ (راكباً جاء زيدُ)[١] .

إعمال لاَتَ:

يرى الأخفش أنّ (لَاتَ)لا تعمل شيئاً في القياس لأنّها ليست بفعل فإذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الابتداء ولاتعمل في شيء رفعاً أو نصباً وهذا يدل على أنّ (لات)في رأيه حرف غير عامل إذا رُفع ما بعدها فبالابتداء، وإنّ نُصب ما بعدها فبإضمار فعل ، لَاتَ تعمل عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر وهذا مذهب جمهور النحاة والباحثة توافقهم الرأي[٢] .

ويقول الأخفش في قوله تعالى (ولآت حِينَ مَنَاصٍ)[٣]ذكر في كتابه معاني القرآن شبهوا (لات) بليس واضمروا فيها اسم الفاعل ، ولاتكون (لات) إلا مع (حين) ورفع بعضهم (ولآت حين مناص) فجعله في قوله مثل (ليس) كأنّه قال (ليس أحد) وأحمر الخبر .

(لات) تعمل فيما بعدها رفعاً (كليس)[٤] .

---

(١) الهمع، ج٢ ص ٢٤٢- الإنصاف ج٢ ص ٢٥

(٢) مغني اللبيب ص ٢٥٤

(٣) سورة ص الآية ٣

(٤) مغني اللبيب ص ٢٥٤

العامل المرفوع في لا النافية للجنس:

إذا قلنا: (لا رجلَ أفضل) يرى الأخفش أنّ لا تعمل نصباً في الاسم ورفعاً في الخبر فأفضل مرفوع لأنه خبر (لا) ومثله مثل إنّ واسمها وخبرها.

والمرفوع عند سيبويه هو خبر الابتداء وعند الأخفش خبر لا[١] .

رفع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور :

ذهب الأخفش أنْ الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ويسمون الظرف المحل ومنهم من يسمه الصفة وذلك نحو أمامكَ زيدٌ وفي الدارِعمرو[٢] .

إعراب كي:

ذهب الأخفش إلي أنّ كي جارة دائماً والنصب بعدها بأنّ ظاهرة أو مضمره وذلك نحو قوله تعالى : (لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)[٣]وذكر أنّ الفصيح المقتضب لا يخرج على الشاذ[٤].

آراء الأخفش الصرفية:

تصغير ركب:

مذهب الأخفش في تصغير (ركب) ونحوه يرد إلى الواحد ثم يصغر لفظ الواحد ثم يلحقه الواو والنون ، فيقال في تصغير (ركب) رويكبون و(صحب وصويحبون) وأطمار وطويمرات[٥] .

---

(١) مغني اللبيب ص ٢٤٠

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ص ٥١

(٣) سورة الحديد الآية ٢٣

(٤) مغني اللبيب ج١ ص

(٥) الكساء البالي

بناء على قوله : إنّ فعلاً جمع .

تصغير (اللاتي) :

صغر الأخفش (اللاتي) و (اللائي) على لفظهما فقال اللاتي : اللويئا بقلب الألف واواً وحذف ياء اللاتي .

وفي تصغير (اللائي) اللويئا أو اللويا بحذف الهمزة تخفيفاً ومذهب سيبويه أنّ (اللاتي) تصغر من مفردها[١] . ومذهب سيبويه أصح لا يجوز تصغيرها لأنْ العرب لم تصغر في جمع فرزدق : جوز جمع فرزدق على فرازق بحذف الحرف الثالث[٢] .في النسب على وزن فعولة (حمولة) مثلاً ذَهْبَ النحاةُ إلي حذفِ التاءِ والواو فيقال حملي أما الأخفش فينسب إلى لفظه فيقول حموليّ .

وينسب إلى (بنت) بحذف التاء وإبقاء ما قبلها على سكونه وما قبل الساكن على حركته فيقال في بنت (بنوي) بكسر الباء وسكون النون وفي النسب إلى شاه:برد الألف إلى أصلها الواوي فيقال (شوهي)[٣] في النسب إلي هجرع[٤]وهبلع[٥] . ذهب الأخفش إلى أنّ وزنها هفل بزيادة الهاء فيها قائلاً : (بأنّ الأولى في الجمع إلى المكان العالي والثانية من البلع) .

---

(١) الهمع ج ٣ ص ٣٥٣
(٢) الهمع ج ٢ ص ١٨١
(٣) الهمع ج٢ ص ١٩٧
(٤) الطويل أو المكان العالي
(٥) الأكول

في تثنية وجمع جنب:

ذهب الأخفش في أنّ تثنية جُنب على (جُنبات وأجناب) وذكر أنّ بعض العرب تقول للواحد وللجمع جنب مستدلاً بقوله تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطّهّرُوا)[١] وسيبويه يجمع جُنب على أجناب أو جنوب وقد لا يجمع باعتباره مصدر والمصدر عند سيبويه لا يثنى ولا يجمع[٢] .

القياس:

زيادة الباء في الكلام الموجب :

أجاز زيادة الباء في الكلام الموجب كما تزاد في الكلام المنفي ومثلما تقول (ليس فلانٌ بأهل لهذا) يكون بالإمكان أن تقول (زيدُ بقائم) ويبدو أنه قال هذا قياساً على ما ورد في قوله تعالى (جَزَآءُ سَيئَةٍ بِمِثلِهَا)[٣] على أساس أنّ المبتدأ جزاءُ خبر(مثلها) وأنه زيدت فيه الباء .

رأى جمهور النحاة الخبر محذوف مقدر ب(واقع) وتأويل الآية هو (جزاءٌ سيئةٌ واقع بمثلها أو جزاءٌ سيئةٌ بمثلها واقع) على أن تكون الباء من صلة المصدر، وكذلك تزاد عنده على خبر إنّ[٤]

---

(١) سورة المائدة الآية ٦

(٢) الكتاب ج٢ ص ٢٠٥

(٣) سورة يونس الآية ٢٧

(٤) خطي متعثرة على طريق تجديد النحو العربي – د عفيف دمشقية – م دار العلوم بيروت – ١٩٨٢ص ٩

جواز وقوع أنّ بعد لعلّ قياساً على ليتَ :

قال الزمخشري : (وقد أجاز الأخفش لعلّ أنّ زيداً قائمٌ قياسها على ليت)[١] .

قياسه مجي اسم فعل الأمر من الرباعي على فعلال ، قال الرضي : (وعند الأخفش فعلال أمراً من الرباعي)[٢].

في القراءات:

جازت عنده كذلك بعض القراءات التي كان أسلافه يضعونها فئة قائمة بنفسها ، يحتذى لها بهذين المثالين[٣] .

أجاز وقوع ضمير الشأن بين الحال وصاحبها قياساً على قراءة من قرأ قوله تعالى : (يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ)[٤] بنصب أطهرَ .

أجاز أنْ ينوب عن الفاعل غير المفعول به رغم وجوده قياساً على قراءة أبي جعفر بن القعقاع : قال تعالى : (لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ)[٥] بإنابة الجار والمجرور (بما) عن الفاعل مع بقاء المفعول به (قوماً) منصوباً .

---

(١) محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة — م دار النار ١٩٩١ ص ٦٥
(٢) نشأة النحو تاريخ أشهر النحاة ص ٦٥
(٣) خطى متعثرة على طريق تجديد النحو ص ١٠
(٢) سورة هود الآية ٧٨
(٥) سورة الجاثية الآية ١٤

المبحث الثالث

ابن السراج وكتابة الأصول

هو أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي[١] كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والأدب[٢] . وترجم له صاحب كتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة)

هو محمد بن السري البغدادي النحوي[٣]، قال المزربان : (كان أحد أصحاب المبرد مع ذكاء وفطنة قرأ عليه كتاب سيبويه)[٤] .

أخذ النحو عن المبرد وإليه انتهت الرئاسة في النحو بعد موت المبرد[٥] .

اشتغل بالموسيقي سئل عن مسألة بحضرة الزجاج فأخطأ في جوابها فوجهه الزجاج وقال : مثلك يخطئ في مثل هذه المسألة ، والله لو كنت في منزلي ضربتك ، ولكن المجلس لا يحتمل ذلك[٦] .

فقال : قد ضربتني يا أبا إسحاق وأدبتني وأنا تارك ما درست مذ قرأت الكتاب – يعني كتاب سيبويه – لأني شغلت عنه بالمنطق والموسيقي وأنا أعاود ، فعاود ونظر في دقائق كتاب سيبويه وعول على مسائل

---

(١) أنباه الرواة ج ٣ ص ١٥٤

(٢) نزهة الألباء ص٣١٢ ، أنباه الرواة ج٣ ص ١٤٥

(٣) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم –ج١ص١٥٦– ط دارا لكتب العلمية بيروت ١٩٨٥

(٤) مفتاح السعادة ج١ ص ١٥٦بقية الوعاة ج١ ص ١٠٩

(٥) نزهة الألباء ص ٣١٢ ، مفتاح السعادة ج١ ص ١٠٩

(٦) معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٩٠ أنباه الرواة ج٣ ص ١٤٦ ، مفتاح السعادة ج١ ص ١٥٦

الأخفش والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة[١] : (ويقال ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله)[٢]

أخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني ولم تطل مدته (مات) شاباً في ذي الحجة ٣١٦هـ وله من الكتب الأصول الكبير ، حبل الأصول ، الموجز ، شرح سيبويه والجمل ، والرياح ، والهواء، النار الخط ، الهجاء[٣]

وفاته قيل أنها سنة(٣١٠هـ) أو (٣١٥هـ) وقيل عام ٣٦١هـ[٤].

كتاب الأصول:

ألف ابن السراج كتابه الأصول في النحو بعد أنْ عكف على دراسة كتاب سيبويه وأخذ مسائل كتابه ورتبها أحسن ترتيب في كتاب أصبح المرجع عند اضطراب النقل واختلافه ، فقد اختصر فيه أصوله العربية وجمع مقاييسها ونظر في دقائق سيبويه ، وعول على مسائل الأخفش والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة حتى قيل : (ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله)[٥] .

---

(١) مفتاح السعادة ج١ ص ١٥٦

(٢) مفتاح السعادة ج ١ ص ١٥٦

(٣) كشف الظنون ص ٣٣٤

(٤) كشف الظنون ص ٣٣٤

(٥) كتاب الأصول لأبي محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، مكتبة مؤسسة الرسالة ، بيروت بيروت ، ١٩٩٦ج٢ ص ٢١

منهج ابن السراج:

هذا المنهج العلمي الدقيق الذي اعتمده ابن السراج يعطي آراؤه النحوية أهمية خاصة ، فلم يشأ أنْ ينشئ دراسته على النهج الذي ألفناه في كتب من سبقه ، فقد أدرك أنّ مدار علم النحو في كتابه مبني على استخراج الأصول النحوية مع الالتزام بالدقة في كل موضوع ، فبوب كتابه تبويباً يشبه إلي حد كبير تبويب كتاب سيبويه ، ولكن موضوعات (أصول)ابن السراج غير متداخلة كموضوعات الكتاب لا يمكن التمييز بينها ، فقد رتب على الشكل الذي ألفناه في الوقت الحاضر ، فبدأ بمرفوعات الأسماء ، ثم المنصوبات والمجرورات ، وانتقل بعد ذلك إلي التوابع ثم أشار إلي نواصب الأفعال وجوازمها وزاد باب التقديم والتأخير ، وباب الإخبار بالذي وبالألف واللام وانتهى إلي مسائل الصرف .

لم يكن ابن السراج مقيداً في آرائه النحوية بمذهب معين ولم يكن مقلداً لآراء غيره من النحاة(١).

وكان أحياناً ينهج في آرائه النحوية نهجاً بصرياً بصورة عامة فكان يشير إلي البصريين بقوله (أصحابنا) أو قوله مشايخنا ويعتبر نفسه أحدهم ، لذا يطلق على مسائله التي يتفق معهم بشأنها بقوله (وعندنا) وهذا يدل على اجتهاده في التفكير وحرية الرأي والنظرة الثاقبة في تحليل الآراء ويقودنا ذلك للوقوف على آرائه .

(١) كتاب الأصول ج١ ص ٢٢

ومن أهم الآراء:

رأيه في (لما) : يرى جمهور النحاة أنّ (لما) في مثل : (لما جاءني أكرمته) (حرف وجود لوجود) ، أما ابن السراج فيذهب إلى أنها ظرف بمعنى (حيث) تنفي عن الثاني ما وجب للأول ، على هذا لا يقع بعد كلام فيه نفي .

ويخالف النحاة في أنّ الظرف والجار والمجرور إذا وقعا خبراً أو حالاً أو صفة لا يتعلقان بمحذوف تقديره : استقر ومستقر إذ كان يرى أنها قسم مستقل بنفسه يقابل الجملتين الاسمية والفعلية(١).

اسم الفاعل مفرد : قال ابن السراج : كل ما كان يجمع بغير الواو والنون نحو : حسنٌ وحسانٌ فإن الأجود فيه أنْ تقول مررت برجل حَسانٍ قومه من قبل أن هذا الجمع المكسر هو اسم واحد صيغ للجميع ، ألا ترى أنه يعرب كإعراب الواحد المفرد ، ما كان يجمع بالواو والنون نحو : منطلقين فإنّ الأجود فيه أنْ تجعله بمنزلة الفعل المقدم . فنقول : مررتُ برجلٍ منطلق قومه(٢) .

(ليس) حرف لا فعل : ذهب ابن السراج وشيخه المبرد أنْ (ليس) حرف لأنّها لا تنصرف أي : (لا يأتي منها المضارع والأمر) ومثلها (عسى) بينما كان جمهور البصريين يذهب إلى أنْ (ليس) فعل ماضي ناقص لاتصالها بالضمائر مثل (لست ولستما وليسوا ولسن ، أما (عسى) فهي فعل

(١) الأشباه والنظائر ج٣ ص ٣٢٨
(٢) الأصول في النحو ج١ ص ٢٦

لاتصالها بالضمائر مثل عساك وعساه الأرجح عندنا رأي البصريين أنْ ليس فعل[١].

يرى ابن السراج مع شيخيه الأخفش وسيبويه على أنْ (إنْ و أنْ) المخففتين يجوز فيهما الإعمال والإهمال ، غير أن الإهمال في (إنّ) إذا خففت هو الأكثر في لسان العرب[٢].

ذهب ابن السراج إلى أنْ (مع) اسم ، يدل علي ذلك حركة آخرها مع تحرك ما قبلها قال الزجاج في قوله تعالى (إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ)[٣].

نصب معكم كنصب الظرف لأنّنا نقول إنّا معكم كما نقول إنّا خلقناكم معنا : أنا مستقر معكم وأنا مستقر خلفكم .

يرى ابن السراج أنْ حروف العلة التي في الفعل لا يوجد فيها حركات مقدرة في حالة الرفع ، ويرى حذف حرف العلة علامة للجزم [٤]

يري ابن السراج أنْ اسم الإشارة أعرف المعارف ثم يليه المضمر والعلم واحتج بأنّ اسم الإشارة يتصرف بشيئين : بالعين والقلب وغيره يتعرف بالقلب لا غير ، لأنّ الإشارة ملازمة للتعريف بخلاف العلم وتعريفها حسي وعقلي وتعريفه حسي فقط وأنّها تقدم عليه عند الاجتماع مثل هذا زيدٌ.

---

(١) الأصول في النحو ج١ ص ٢٧
(٢) شرح ابن عقيل ج١ ص ٣٧٨
(٣) سورة البقرة الآية ١٤
(٤) الأصول ج ١ ص ٢٦

وفي صرف ما لا ينصرف يقول ابن السراج: لو صحت الرواية في صرف ما لا ينصرف ما كان بأبعد من قوله:

فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جملٌ رخو المِلاطِ نجيب [١]

فبيناه هو يشري رحلة فحذف الواو من "هو " وه متحركة من نفس الكلمة وليست بزائدة فإذا جاز أن تحذف ماهو من نفس الحرف جاز أن تحذف التنوين الّذي هو زائد للضرورة [٢]

يرى "إما" ليست بحرف عطف لأن حروف العطف لايدخل بعضها على بعض فإنّ وجدتَ شيئاً من ذلك في كلامهم ، فقد خرج أحدهما من أنْ يكون حرف عطف نحو قولك : ما قام زيدٌ ولا عمر " فلا " في هذه المسألة ليست عاطفة ، إنّما هي نافية .

ويقول ابن السراج : (ونحن نجد " إما " هذه لا يفارقها حرف العطف فقد خالفت ما عليه حروف العطف ، ثم أنّها يبدأ بها الكلام نحو قوله تعالى:(إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حسناً)[٣] وذلك موضع أنْ في كلتي الموضعين رفع بالابتداء : (ما العذاب شأنك وإما اتخاذ الحسن).يرى ابن السراج أنّ حق كل منادى هو النصب ولذلك فإنّ كل اسم مضاف إذا نودي كان منصوبا على أصل النداء ويقول : (إنّ المنادى في قولهم " ياحسنَ الوجه " نصب من حيث أضيف لأنّ ما بعد " حسن " أصبح من تمام الاسم متصلا به) في حين يرى المبرد أنّه منصوب لطوله لا لأنّه مضاف [٤].

---

(١) العجير السلولي
(٢) الأصول ج١ ص ٢٧
(٣) سورة الكهف الآية ٨٦
(٤) الأصول ج١ ص ٣٣٣، ٣٤٠ ، ٣٤٦

تعليقاً على ما جاء من آراء في تيسير النحو عند القدماء منذ نشأته:

أن به صعوبة وجفاف يحول دون التعليم وأدرك قدامى النحاة ذلك . فقد روى المبرد عن المازني أنه قال : (قرأ على رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي : (أما أنت فجزاك الله خيرا ، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً).

لذا انبرى الخلق لشرح هذا الكتاب والتعليق عليه وشرح عيونه وغريبة . كما تعاني معظم كتب النحو من الطول المفرط الناشئ عن التكرار، ولم تُغب هذه الصعوبات ومثيلاتها عن إدراك القدامى ، فقد استجابوا لدعوة التيسير، فألفوا المتون والمختصرات للناشئة ، والاكتفاء بتعليمهم قواعده الأساسية التي تكفل لهم السلامة من اللحن في كتاب إنّ كتبه وشيء إنّ وصفته وشعراً إنّ أنشدته، يقول مازاد على ذلك فهو مشغلة لهم عما هو به[١]

وفي مخالفة قطرب والأخفش وابن السراج لشيوخهم دليل على تيسير النحو.

فخالف قطرب نحاة البصرة في حركات الإعراب والبناء، وذكر صاحب (قطر الندى) أن علامات الإعراب هي الضمة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجر ، وما ذهب إليه قطرب في إعراب المثنى خالف فيه سيبويه (وكتابه)، فالمثنى يرفع بالألف نيابة عن الضمة ، وينصب ويجر

(١) شبكة الإنترنت

بالياء [١]، وفي واو العطف وإفادتها الترتيب قوله تعالى : (وَأَوحَينَآ إِلَىٰٓ إِبرَٰهِيمَ وَإِسمَٰعِيلَ وَإِسحَٰقَ وَيَعقُوبَ وَٱلأَسبَاطِ)

ومثال لاستعمالها عكس الترتيب قوله تعالى: (وعيسى وأيوب)[٢] إذن هي تفيد الترتيب وغيره .

وابن السراج خالف ووافق شيوخه في المدرسة البصرية مثل راية في " لمّا " بمعنى حيث ووفق سيبويه في (إنْ وأنْ)المخففتين ، فكتابه أصول النحو بوب فيه موضوعات النحو وبحثها بحثاً علميا مخالفاً لكتب الأقدمين .

أما الأخفش : فذكرت دكتورة هدى جنهويتشى في كتابها (خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه : (أنّ الأخفش لم ينشئ أفكاره الخلافية عن شيخه سيبويه قبل وفاته بل كان يستعظمه في حياته ، فكان من السهل عليه وهو الناضج أنْ يبني خلال هذا الزمن الطويل الذي عاشه بعد وفاة سيبويه شخصيته العلمية الجديدة ، وساعده معرفته بلغات العرب) [٣]

فالأخفش أول من عرّفَ بكتاب سيبويه وهو أول من فتح أبواب الخلاف عليه وعلى أستاذه الخليل بتبسيطه وجوه الإعراب وقد تابعه الكوفيون ويعد هو الأستاذ الحقيقي للمدرسة الكوفية. إذن الأخفش بنى مجده العلمي على " كتاب " سيبويه إذ عكف عليه جيداً واستفاد منه .

---

(١) شرح قطر الندى ، تأليف الإمام جمال الدين عبدا لله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تقديم ، د.إميل بديع يعقوب ، م دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص٥٦ – ٥٧

(٢) سورة النساء الآية ١٦٣

(٣) هدى جنهويتشي ،خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه ، ص٢ م دار الثقافة عمان

الخـــاتـــمـة

جاءت هذه الدراسة في ثلاث مباحث تعرضت فيها لقضـــية تيســـير النحو ،تناولت فيها محاولات تيسير النحو العربي منذ نشأته فـــي أحضـــان المدرسة البصرية التي تأثرت بالثقافة السائدة في ذلك المجتمع حيـــث كـــان يغلب عليه العقل وذلك بسبب تنوع ثقافة أفراده .

على هذه الشاكلة شيدت البصرة أركانها ،الأمر الذي أدى إلي تصدي البعض من الذين يشعرون بأهمية اللغة العربية فظهـــرت بـــوادر التيســـير الأولى ، فامتدت جذورها ظهور النحو العربي فظهرت المختصرات والمتون ومنها (مقدمة النحو) لخلف الأحمر ،ومختصر الكسائي ومختصر الزجاج ثم قطرب بآرائه المخالفة لشيوخه وابن السراج بكتابه الأصول فـــي النحـــو ومن ثم الأخفش .

توصلت الدراسة إلي عدد من النتائج يمكن إجمالها في التالي :

- قضية تيسير النحو قديمة وليست مستحدثة كما يعتقد البعض.
- مصطلح التيسير لايعني استبدال مصطلح نحوي مبهم بآخر جلي واضح ، أو بإعداد مختصرات أو إبداء رأي في قاعدة نحوية .
- النحو نشأ صوناً للقرآن الكريم من اللحن فكانت قواعـــده مســـتمدة مـــن الفصحى .
- محاولات التيسير في النحو علامة في تاريخ الفكر العربي حيـــث فتحـــت باب النقد والتحليل للمتأخرين من النحاة والباحثين .
- معظم محاولات التيسير قامت على الحذف والإلغاء والاختصار.
- الأخفش هو الذي فتح الخلاف على البصرة ويعتبر إمام مدرسة الكوفة

فهرس المصادر والمراجع:

❖القرآن الكريم

❖أنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبوا لحسن علي بن يوسف القفطي ،تحقيق أبوا لفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت

❖الإنصاف في مسائل الخلاف – كمال الدين أبوا لبركات عبدا لرحمن الأنبا ري – تحقيق حسن حمد، مكتبة دارا لمكتب، بيروت ١٩٩٨.

❖بقية الوعاء في طبقات النحويين والنحاة- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –المكتبة العصرية – بيروت .

❖الحيوان، الجاحظ عمرين بحر، حققه عبدا لسلام محمد هارون، دار الجيل بيروت ١٩٨٠

❖خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي – عفيف دمشقية –دارا لعلوم بيروت – ١٩٨٢.

❖خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه تأليف، هدى جنهويتشي مكتبة دار الثقافة عمان.

❖الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني – حققه محمد علي البجاوي – م – عالم الكتب بيروت ١٩٨٣

❖شرح قطرا لندى، تأليف الإمام جمال الدين عبدا لله بن يوسف بن هشام لأنصاري، تقديم، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩

❖شرح الجمل- الزجاجي أبي الحسن بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفورا لأشبيلي، مكتبة دارا لكتب العالمية بيروت ١٩٩٨- تحقيق فواز الشعار، إشراف إميل يعقوب .

❖طبقات النحويين واللغويين – أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي – تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – مكتبة دارا لمعارف – القاهرة

❖المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي جلال الدين – المكتبة العصرية – بيروت ١٩٨٦

❖الكتاب تأليف أبي- بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق عبدا لسلام محمد هارون -مكتبة دار الجيل بيروت لبنات ط الأولى

❖

❖المستدرك على معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية – تأليف عمر رضا كحالة ص ٢٩٩- طبع مؤسسة الرسالة – بيروت ستة ١٩٨٥

❖المقتضب، المبرد أبوالعباس محمدين يزيد، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة، طبع القاهرة١٩٩٤

❖مفتاح السعادة ومصباح ا لسيادة في موضوعا ت العلوم – أحمدتن مصطفى ا لشهير بطاش كبري زادة – طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥

❖معاني القرآن، الأخفش أبوا لحسن سعيد بن مسعدة، حققه فائز فارس، دارا لأمل الكويت ١٩٨١

❖مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري – تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله–دار الفكر– بيروت ١٩٩٨

❖مراتب النحويين /عبدا لواحد بن علي أبوا لطيب اللغوي، تحقيق محمد أبوالفضل، المكتبة العصرية – بيروت، عام ٢٠٠٢

❖نزهة الألباء في طبقات الأدباء أبي البركات كمال الدين عبدا لرحمن بن محمد الأنباري – حققه إبراهيم السامرائي – مكتبةالأردنط١٩٨٥.

❖نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة – محمدا لطنطاوي – مكتبة دار المنار ١٩٩١

❖همع الهوامع في شرح الجوامع – تأليف جلال الدين عبدا لرحمن بن بكر السيوطي – تحقيق أحمد شمس الدين.

❖وفيات الأعيان –ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمدتن عمرين أبي بكر، تحقيق إحسان عباس–دارا لثقافة –بيروت

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١.	مستخلص	٨٥٢٩
٢.	Abstract	٨٥٣٠
٣.	المقدمة	٨٥٣١
٤.	المبحث الأول : البدايات الأولي لتيسير النحو	٨٥٣٣
٥.	المبحث الثاني :الأخفش حامل لواء التجديد:	٨٥٤٢
٦.	المبحث الثالث :ابن السراج وكتابة الأصول	٨٥٥٤
٧.	الخـــاتـــمة	٨٥٦٢
٨.	فهرس المصادر والمراجع:	٨٥٦٣
٩.	فهرس الموضوعات	٨٥٦٦